@ 510 @ الأكباد والقلوب ، ومن شدة ذلك ، أن المعذب فيها ، لا يموت ولا يحيا ، لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة يتلذذ بها ، وإنما حياته ، محشوة بعذاب القلب ، والروح ، والبدن ، الذي لا يقدر قدره ، ولا يفتر عنه ساعة ، يستغيث فلا يغاث ، ويدعو فلا يستجاب له . نعم إذا استغاث ، أغيث بماء كالمهل ، يشوي الوجوه ، وإذا دعا ، أجيب ب ! 2 2 ! . ومن يأت ربه مؤمنا به مصدقا لرسله ، متبعا لكتبه ! 2 2 ! الواجبة والمستحبة ، ! 2 2 ! أي : المنازل العاليات ، في الغرف المزخرفات ، واللذات المتواصلات ، والأنهار السارحات ، والخلود الدائم ، والسرور العظيم ، فيما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر 2 ! . 2 ! الثواب ، ! 2 2 ! أي : تطهر من الشرك ، والكفر ، والفسوق ، والعصيان ، إما أن لا يفعلها بالكلية ، أو يتوب مما فعله منها ، وزكى أيضا نفسه ، ونماها بالإيمان والعمل الصالح ، فإن للتزكية معنيين ، التنقية ، وإزالة الخبث ، والزيادة بحصول الخير ، وسميت الزكاة زكاة ، لهذين الأمرين . ! 2 2 ! لما ظهر موسى بالبراهين ، على فرعون وقومه ، مكث في مصر ، يدعوهم إلى الإسلام ، ويسعى في تخليص بني إسرائيل ، من فرعون ، وعذابه ، وفرعون في عتو ونفور ، وأمره شديد على بني إسرائيل ، ويريه ا من الآيات ، والعبر ، ما قصه ا علينا في القرآن . وبنو إسرائيل ، لا يقدرون أن يظهروا إيمانهم ويعلنوه ، قد اتخذوا بيوتهم مساجد ، وصبروا على فرعون وأذاه . فأرادا تعالى أن ينجيهم من عدوهم ، ويمكن لهم في الأرض ، ليعبدوه جهرا ، ويقيموا أمره . فأوحى إلى نبيه موسى ، أن يواعد بني إسرائيل سرا ، ويسروا أول الليل ، ليتمادوا في الأرض ، وأخبره أن فرعون وقومه ، سيتبعونه . فخرجوا أول الليل ، جميع بني إسرائيل ، ونساؤهم ، وذريتهم ، فلما أصبح أهل مصر إذا هم ، ليس فيها منهم ، داع ولا مجيب ، فحنق عليهم ، عدوهم فرعون ، وأرسل في المدائن ، من يجمع له الناس ويحضهم على الخروج في أثر بني إسرائيل ، فأتبعوهم مشرقين . ! 2 2 ! وقلقوا وخافوا . البحر أمامهم ، وفرعون من ورائهم ، قد امتلأ عليهم غيظا وحنقا . وموسى مطمئن القلب ، ساكن البال ، قد وثق بوعد ربه فقال : ! 2 . ! 2 فأوحى ا إليه أن يضرب الحجر بعصاه ، فضربه ، فانفرق اثنى عشر طريقا ، وصار الماء كالجبال العالية ، عن يمين الطرق ويسارها ، وأيبس ا طرقهم ، التي انفرق عنها الماء ، وأمرهم ا أن لا يخافوا من إدراك فرعون ، ولا يخشوا من الغرق في البحر فسلكوا في تلك الطرق ، فجاء فرعون وجنوده ، فسلكوا وراءهم ، حتى إذا تكامل قوم موسى خارجين وقوم فرعون داخلين ، أمر ا البحر ، فالتطم عليهم ، وغشيهم من اليم ما غشيهم ، وغرقوا كلهم

، ولم ينج منهم أحد ، وبنو إسرائيل ينظرون إلى عدوهم ، قد أقر ا أعينهم بهلاكه . وهذه عاقبة الكفر والضلال ، وعدم الاهتداء بهدى ا ، ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! بما زين لهم من الكفر ، وتهجين ما أتى به موسى ، واستخفافه إياهم ، وما هداهم في وقت من الأوقات ، فأوردهم موارد الغي والضلال ، ثم أوردهم مورد العذاب والنكال . ! 2 2 ! يذكر تعالى بني إسرائيل منته العظيمة عليهم بإهلاك عدوهم ، ومواعدته لموسى عليه السلام بجانب الطور الأيمن ، لينزل عليه الكتاب ، الذي فيه الأحكام الجليلة ، والأخبار الجميلة ، فتتم عليهم النعمة الدينية ، بعد النعمة الدنيوية ، ويذكر منته أيضا عليهم ، في التيه ، بإنزال المن والسلوى ، والرزق الرغد الهني ، الذي يحصل لهم بلا مشقة ، وأنه قال لهم : ! 2 2 ! أي : واشكروه على ما